الميثاق
الاثنين
٢ إبريل ٢٠٠٧م
العدد
١٣٤١

أخطاء في تربية الطفل

د.علوي عبدالله طاهر

■ الأسرة هي البيئة الطبيعية الأولى التي يحيا فيها الطفل، ويتأثر بها كثيراً من حيث تكوينه الجسمي والعقلي، ونموه الوجداني أو الخلقي، فالأسرة هي مسئولة مباشرة عن طفلها، من حيث تربيته، وتنشئته وصحته، وتأهيله وتعليمه، وإعداده للحياة.

وتتمثل مسئولية الأسرة تجاه الطفل في حسن رعايته، ودقة تربيته، واستقامة تنشئته، وحمايته من الأمراض الوبائية، ووقايته من الانحراف.. غير أن هناك بعض الأساليب الخاطئة في تربية الطفل قد شاعت في مجتمعنا للأسف مما تترك اثاراً سلبية في تنشئة الطفل وحياته المستقبلية، ويرجع ذلك الى جهل بعض الآباء في أصول التربية، وتعامل بعض الآباء مع أطفالهم معاملة غير صحيحة.

ومن ذلك أن بعض الآباء يعامل ابنه أو ابنته وكأنه شخص غير مرغوب فيه، فلا يجد الطفل في الأسرة أية عناية أو اهتمام أو رعاية فيحس وكأنه شخص منبوذ، لأن والديه أو أحدهما لم يعتنيا به العناية اللازمة، فيجد نفسه منبوذاً، اخوانه يضربونه، وأقرباؤه يهزأون به، وأصدقاؤه يسخرون منه، وليس هناك من يحميه، فلا عجب أن يكون الطفل الذي ينشأ في مثل هذه الأسرة معقداً نفسياً، لا يشعر بالأمن في البيت، ولا يجد الحب في أهله، فيضطر للبحث عن الحب المفقود بطرائق أخرى، فيضطر الى ترك الأسرة ويهرب منها، ويتشرد ثم ينحرف.

وبعض الأسر في بلادنا ربما تتحكم في كل عمل من أعمال الطفل، فيتدخل الأبوان في كل شان من شئونه، في جميع الأوقات، وفي جميع مراحل النمو، فهما ينوبان عنه، أو يقومان بما يجب أن يقوم به هو، مما يجعلانه يشعر بالاستبداد، وفقدان الارادة، وضياع الشخصية.

وربما يكون بعض الآباء قد تربوا تربية استبدادية فيعاملون أبناءهم بمثل ما كان آباؤهم يعاملونهم به، غير مدركين حجم الخطأ الذي وقعوا فيه.

وفي بعض الأسر قد يتمتع الطفل بسلوك حسن وأخلاق جيدة، أو يتصرف تصرفات مهذبة نوعاً ما، ولكن ذلك كله سرعان ما يتلاشى، لأنه سلوك غير طبيعي لارتباطه بالاستبداد، وقد أثبتت تجارب الحياة أن الطفل الذي يتربى في بيئة استبدادية منذ صغره فإنه عندما يصل الى مرحلة المراهقة قد يتمرد على الأسرة أو ينحرف، لشعوره بالنقص والضعف والارتباك، مما يسهل على أصدقاء السوء قيادته الى الضلال.

وبعض الأسر في بلادنا قد تبالغ كثيراً في عنايتها بالطفل، وتسرف في التساهل معه، أو تظهر حرصاً شديداً عليه، فتدلله أكثر من اللازم، فتظل تعامله في مرحلة المراهقة، كما كانت تعامله في مرحلة الطفولة، دون مراعاة للتغييرات الطبيعية التي طرأت على نموه، فتبقيه في مرحلة أدنى من المرحلة التي وصل إليها، متجاهلة أنه قد أصبح كبيراً وبحاجة الى نوع من الحرية.. وقد اثبتت تجارب الحياة أن الطفل الذي ينشأ في مثل هذه البيئة، ربما يكون فاشلاً في حياته، لأنه يكون فاقد الثقة بنفسه، فيصعب عليه مواجهة مواقف الحياة المختلفة، فمثل هذا الطفل، ربما لا يستطيع أن يتحمل المسئولية في المستقبل، بل يتهرب منها، لأنه لم يتدرب عليها.

وقد أمرنا الرسول «صلى الله عليه وسلم» بمراعاة مراحل نمو الطفل، بحيث يتم معاملته في كل مرحلة من مراحل نموه معاملة تختلف عن معاملته في المراحل الأخرى.. وذلك في الحديث الشريف القائل: «لاعب ولدك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثم أترك حبله على غاربه».

ومعنى الحديث أنه على الأب أن يلاعب طفله ويداعبه ويدخل عليه السرور في مرحلة الطفولة المبكرة، الى أن يأتي دور التأديب والتعليم في مرحلة الطفولة المتوسطة، حتى يأتي دور النصح والارشاد في مرحلة الطفولة المتأخرة، أما في مرحلة المراهقة فيكتفى بالتوجيه والتعريف بحقائق الأشياء.. وبعد اجتيازه لمرحلة المراهقة يترك وشأنه، لأنه قد أصبح شاباً ناضجاً يعرف ما له وما عليه من حقوق أو واجبات.

ولو تأملنا في نشأة بعض المواطنين الصالحين أو الناجحين لوجدنا أكثرهم ينحدرون من أسر يعترف فيها الأبوان أن أبناءهم أو بناتهم يختلف كل واحد منهم عن الآخر من حيث القدرة والمهارة والذكاء، وأن كلاً منهم قد نما نمواً طبيعياً من جميع الجوانب بحيث أصبح قادراً على تحمل المسئولية وقادراً على مواجهة الحياة، لأنه تعلم منذ صغره كيف يدير شئونه، وتدرب على تدبير أموره وتنظيم حياته.